

# الصَّلَاةُ: مَقَاصِدُهَا وَغَايَاتُهَا

## الدرس 2

### أهداف الدرس

1. أَنْ أَتَعَرَّفَ مَقَاصِدَ الصَّلَاةِ التَّعَبُّدِيَّةِ وَالتَّرْبَوِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ.
2. أَنْ أَدْرِكَ أَنَّ صَلَاحَ جَمِيعِ أَعْمَالِ الْإِنْسَانِ مُتَوَقِّفٌ عَلَى صَلَاحِ صَلَاتِهِ.
3. أَنْ أَعْمَلَ عَلَى تَحْقِيقِ مَقَاصِدِ الصَّلَاةِ فِي عِلَاقَتِي بِالْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ.

### تَمْهِيدٌ

فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى الصَّلَاةَ عَلَى عِبَادِهِ، وَجَعَلَهَا رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ دِينِهِ، وَرَتَّبَ سُبْحَانَهُ الْفَلَاحَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَيْهَا، فَعُلِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ مَقَاصِدَهَا عَظِيمَةً وَغَايَاتِهَا سَامِيَةٌ؛ لِأَنَّ الشَّرْعَ إِذَا عَظَّمَ شَيْئًا دَلَّ ذَلِكَ عَلَى عِظَمِ مَقَاصِدِهِ.

فَمَا مَقَاصِدُ الصَّلَاةِ؟ وَمَا أَثَارُهَا عَلَى سُلُوكِ الْإِنْسَانِ وَتَصَرُّفَاتِهِ؟

### النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا﴾ [النساء: 102].

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: 45].

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَمَا أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝ ١ أَلَيْسَ لِمَنْ يُمْرِي صَلَاتِهِمْ حَشَعُونَ ۝ ٢﴾

[المؤمنون: 1-2].

عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً»

[صحيح البخاري].

## الفهم

### استخلاص المصامين:

1. ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْآيَةِ الْأُولَى حُكْمَيْنِ مِنْ أَحْكَامِ الصَّلَاةِ، فَمَا هُمَا؟
2. أَحَدَدُ مِنَ الْآيَةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةِ الْغَايَةِ مِنْ مَشْرُوعِيَةِ الصَّلَاةِ.

### الشرح:

- كِتَابًا مَوْقُوتًا: فَرَضًا لَهُ وَقْتُ عَيْنُهُ الشَّرْعُ.
- الْفَحْشَاءُ: اسْمٌ لِكُلِّ فِعْلٍ أَوْ قَوْلٍ شَدِيدِ السُّوءِ.
- الْمُنْكَرُ: مَا أَنْكَرَتْهُ الشَّرِيعَةُ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ.

## التحليل

دَلَّتِ النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ عَلَى أَنَّ لِلصَّلَاةِ مَقَاصِدَ وَغَايَاتٍ تَعْبُدِيَّةً وَتَرْبَوِيَّةً وَاجْتِمَاعِيَّةً:

### أولاً: مَقَاصِدُ الصَّلَاةِ التَّعْبُدِيَّةِ

الصَّلَاةُ عِبَادَةٌ لِلَّهِ تَعَالَى، وَمِنْ مَظَاهِرِ التَّعَبُّدِ لِلَّهِ تَعَالَى فِيهَا:

1. تَحْقِيقُ الْإِمْتِثَالِ وَالْخُضُوعِ وَالتَّذَلُّلِ لِلَّهِ تَعَالَى: فَالصَّلَاةُ كُلُّهَا خُضُوعٌ وَتَذَلُّلٌ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فَفِيهَا مِنَ الْأَفْعَالِ: الْقِيَامُ وَالرُّكُوعُ وَالسُّجُودُ، وَفِيهَا مِنَ الْأَقْوَالِ: التَّكْبِيرُ وَالتَّسْبِيحُ وَالْقِرَاءَةُ وَغَيْرُهَا، وَكُلُّهَا تَذَلُّ عَلَى الْخُشُوعِ لِلَّهِ تَعَالَى الَّذِي وَرَدَ فِي

الآية الكريمة ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾.

2. تعميق شكر الله تعالى على نعمه: فالصلاة مظهر من مظاهر شكر الله تعالى على نعمة البدن، كما أن إيتاء الزكاة مظهر من مظاهر شكر الله تعالى على نعمة المال. [أحكام القرآن لابن العربي: 281/2]

3. المداومة على ذكر الله تعالى: ذكر الله تعالى من أعظم العبادات التي يتقرب بها العبد إلى ربه، والصلاة كلها ذكر لله تعالى، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: 13] فاللأم في لذكر لي للتعليل، أي أقم الصلاة لأجل أن تذكرني. [التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: 201/16].

## ثانياً: المقاصد التربوية للصلاة

1. تزكية النفس وتطهيرها: الإخلاص في الصلاة والخشوع فيها يكسب الإنسان طهارة النفس وصفاء القلب، فلا يحمل المصلي في قلبه حقداً ولا حسداً ولا رياءً ولا سمعةً، ولا يظن سوءاً بأحد.

2. تهذيب السلوك: دل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ على أن الصلاة تهذب سلوك المصلي وتحسن أخلاقه، وبذلك يكون إنساناً صالحاً مصلحاً، يحيا حياة طيبة كريمة.

## 3. حفظ البيئة:

- الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، والإضرار بالبيئة من الفحشاء والمنكر، لما فيه من الإفساد في الأرض.

- من شروط الصلاة طهارة المكان، وهو صورة من صور حفظ الأرض من التلوث وحماية البيئة.

– وَحَثَّ الشَّرْعُ عَلَى تَقْلِيلِ الْمَاءِ فِي الطَّهَّارَةِ لِلصَّلَاةِ، كَمَا شَرَطَ فِيهِ السَّلَامَةُ مِنْ تَغْيِيرِ اللَّوْنِ وَالطَّعْمِ وَالرَّيْحِ، وَكُلُّهَا مَظَاهِرُ لِحْفَظِ الْمَاءِ وَالْعِنَايَةِ بِهِ.

### ثَالِثًا: الْمَقَاصِدُ الْاجْتِمَاعِيَّةُ لِلصَّلَاةِ:

دَلَّ الْحَدِيثُ النَّبَوِيُّ عَلَى أَهْمِيَّةِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ، لِمَا لَهَا مِنْ فَوَائِدِ اجْتِمَاعِيَّةٍ كَثِيرَةٍ، مِنْهَا:

1. **تَحْقِيقُ الْوَحْدَةِ وَتَقْوِيَةُ الصِّفِّ الدَّاخِلِيِّ:** فَصَلَاةُ الْجَمَاعَةِ شِعَارٌ لِلْوَحْدَةِ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ، حَيْثُ تَكُونُ وَجْهَتُهُمْ وَاحِدَةً، وَيَصْطَفُونَ وَرَاءَ إِمَامٍ وَاحِدٍ، وَيَنْتَقِلُونَ مِنْ فِعْلٍ إِلَى فِعْلٍ بِلَفْظٍ وَاحِدٍ، فَيَتَّخِذُونَ ذَلِكَ مَنَهِجًا لَتَدْبِيرِ أُمُورِهِمُ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ.

2. **تَقْوِيَةُ الرِّوَابِطِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ:** صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ فُرْصَةٌ لِلتَّوَاصُلِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَالتَّعَرُّفِ عَلَى أَحْوَالِهِمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ، فَيُسَاعِدُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، فَتَتَقَوَّى رَوَابِطُهُمْ.

3. **تَنْظِيمُ الْوَقْتِ وَاعْتِنَاؤُهُ:** يَدُلُّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْفُوتًا﴾ عَلَى أَنَّ الصَّلَاةَ تَرْتَبُطُ بِأَوْقَاتِهَا، وَقَدْ وَزَعَ اللَّهُ تَعَالَى هَذِهِ الْأَوْقَاتَ تَوْزِيْعًا مُحْكَمًا، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ خِصْرًا لِنَجَارِ وَزِلَعًا مَتَى الْيَلِّ﴾ [هُود: 114]. وَفِي ذَلِكَ مَقْصَدٌ عَظِيمٌ وَهُوَ الْعِنَايَةُ بِالْوَقْتِ، وَتَنْظِيمُهُ، وَاعْتِنَاؤُهُ وَالتَّزَامُّهُ.

4. **تَحْقِيقُ السَّلَامِ وَالسَّلَامَةِ:** الْإِسْلَامُ دِينُ سَلَمٍ وَسَلَامٍ، وَلِذَلِكَ شَرَعَ اللَّهُ تَعَالَى هَذَا اللَّفْظَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الشَّعَائِرِ الدِّينِيَّةِ، فَفِي الصَّلَاةِ مَثَلًا نَجْدُهُ يَتَكَرَّرُ بِتَكَرُّرِ التَّشْهِيدِ «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ» وَهُوَ آخِرُ مَا يَخْتَمُ بِهِ الْعَبْدُ صَلَاتَهُ.

### التَّقْوِيمُ

1. كَيْفَ يُمَكِّنُ لِلصَّلَاةِ أَنْ تُسَهِّمَ فِي تَرْبِيَةِ الْإِنْسَانِ عَلَى الصِّدْقِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ؟

2. لِمَاذَا فِي نَظَرِكَ نَجْدُ الْكَثِيرَ مِنَ النَّاسِ يُصَلِّي وَلَا أَثَرَ لِلصَّلَاةِ عَلَى سُلُوكِهِ؟

## تَوْظِيفُ الْمَكْتَسَبَاتِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَدْرُونَ مِنَ الْمُفْلِسِ؟»  
قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ  
هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ  
يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ» [صحيح مسلم].

1. لِمَاذَا اسْتَحَقَّ الرَّجُلُ الْمُفْلِسُ النَّارَ مَعَ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي وَيَصُومُ وَيُزَكِّي مَالَهُ؟
2. مَا هِيَ مَقَاصِدُ الصَّلَاةِ الَّتِي لَمْ تَتَحَقَّقْ فِي الرَّجُلِ؟ وَمَا نَوْعُهَا؟

## الْإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

1. أَحْفَظُ النُّصُوصَ الشَّرْعِيَّةَ الْوَارِدَةَ فِي دَرَسِ الْحَيَاءِ.
2. أَبْحَثُ عَنْ تَعْرِيفِ الْحَيَاءِ وَآثَارِهِ عَلَى سُلُوكِ الْإِنْسَانِ وَتَصَرُّفَاتِهِ.